

الاتصال العلمي أوسع من النشر: كيف تسهم المكتبات في تطويره؟

إسحاق غيلمان، ماريسا راميريز



المخلص:

يناقش المقال اتساع مفهوم الاتصال العلمي ودور المكتبات الأكاديمية في تشكيله، انطلاقًا من الاعتراض على اختزاله في الوصول المفتوح وأزمة الدوريات. ويشرح أسباب التركيز المكتبي على اقتصاديات النشر، مع التأكيد على أهمية التبادلات غير الرسمية والأشكال الجديدة للتعبير والاعتراف الأكاديمي. كما يعرض دخول المكتبات مجال النشر وتوسع خدماتها في إدارة البيانات والملكية الفكرية والمقاييس البديلة، والحاجة إلى منبر فكري يجمع البحث والممارسة. ويقدم العدد الافتتاحي لمجلة المكتبات والاتصال العلمي مثالًا على حوار مفتوح مع الناشرين والتقنيين والممولين. ويؤكد أن التواصل والمشاركة والاعتراف بالإسهامات والروابط المهنية عناصر أساسية لتطوير المنظومة، وأن تعريف الاتصال العلمي يظل متغيرًا والمكتبات في قلب هذا التحول المستمر.

الكلمات المفتاحية: الاتصال العلمي، المكتبات الأكاديمية، النشر المكتبي، الوصول المفتوح، تبادل المعرفة

الاسم وحدود المفهوم:

في 2011 وجّه محرر مجلة (Learned Publishing) سؤالًا إلى المكتبيين الأكاديميين: «إذن، الاتصال العلمي... هل يمكن أن نستعيد اسمنا؟» [1]. وقد عبّر هذا الطلب عن اعتقاد بأن المكتبات الأكاديمية، بتركيزها على الوصول المفتوح وأزمة الدوريات، استحوذت على مصطلح الاتصال العلمي، واختزلته في ممارسات محدودة لا تعكس اتساع مجاله.

لا يخلو هذا الاعتقاد من وجهة. فقد يبدو للمراقب العابر أن الاتصال العلمي في كثير من المكتبات الأكاديمية مرادف للوصول المفتوح. ولهذا التركيز سبب وجيه؛ فالسعي إلى تحويل النشر العلمي، بل إعادته، من نشاط تجاري ربحي تسيطر عليه الشركات إلى تبادل غير ربحي للمعرفة يتحكم فيه الباحثون، يتطلب جهدًا مركّزًا ومناصرة مستمرة. ولذلك تمحورت أبرز إسهامات المكتبات الأكاديمية في الاتصال العلمي طوال الثلاثين عامًا الماضية [2] حول تغيير اقتصاديات النشر العلمي.

ومع ذلك، يدرك المكتبيون أن الاتصال العلمي أوسع من النشر الرسمي. فنحن، بوصفنا باحثين وممارسين، نعرف أهمية التبادلات غير الرسمية. ونعرف أيضًا أن للنشر قيمة تتجاوز التحكم؛ لذلك يدافع المكتبيون الأكاديميون عن الاعتراف الرسمي بأشكال الاتصال الجديدة في إجراءات الترقية والتثبيت الوظيفي [3].

اتصال غير رسمي منفتح بطبيعته:

تتسم أشكال الاتصال العلمي غير الرسمية التي يعتمد عليها المكتبيون وغيرهم من الباحثين بالانفتاح والمرونة والاستجابة لحاجات مستخدميها أصلًا. تتيح مواقع الويكي البحث التعاوني [4] وتبادل المعلومات، وتضج المدونات بالأخذ والرد الفكري [5]، وتتحول المؤتمرات إلى لقاءات غير تقليدية يقود المشاركون جدول أعمالها [6] لتستجيب لاهتماماتهم.

وباستثناء توفير التقنية والتدريب على استخدامها، لا توجد حاجة كبيرة إلى أن تتدخل المكتبات الأكاديمية لتؤدي دورًا بارزًا في الدعوة إلى الانفتاح في هذا المجال. فالاتصال غير الرسمي تحركه بطبيعته خيارات الباحثين الأفراد: كيف ومتى ولماذا يريدون التواصل.

دخول المكتبات إلى النشر:

أصبح الاتصال العلمي الرسمي أيضًا، إلى حد ما، أيسر وصولًا وأكثر استجابة. فافتناء البنية التحتية اللازمة لنشر دورية علمية إلكترونية أرخص وأسهل من أي وقت مضى، ونعرف بالطبع أن العمل الأهم، أي عمل المحررين والمحكمين، كان مجانيًا دائمًا. لكن الناشرين التجاريين لا يملكون، للأسف، حافزًا كبيرًا لإعادة هذا الشكل من الاتصال العلمي إلى جذوره غير الربحية.

نتيجة لذلك، دخلت المكتبات الأكاديمية، التي ظلت تربطها بالنشر العلمي علاقة اقتصادية وثيقة، مجال النشر. وتحت مظلة برامج الاتصال العلمي تقدم المكتبات الآن المهارات وخدمات النشر لتلبية هذه الحاجة المحددة داخل نظام الاتصال العلمي الأوسع.

ومع أن جوهر كثير من برامج الاتصال العلمي المكتبية يركز على البدائل الاقتصادية للنشر التقليدي، ومع أن المراقب العابر قد يتأسف لهذا التركيز، فإن المكتبات الأكاديمية تبذل أكثر من ذلك بكثير لدعم الاتصال العلمي وتحسينه. فمن إدارة بيانات البحث [7] إلى حقوق الملكية الفكرية [8] وتطوير المقاييس البديلة [9] وغيرها من المجالات، تعمل المكتبات والمتخصصون فيها يوميًا على تحسين قنوات التواصل والحد من التشويش، بما يعزز فاعلية الاتصال العلمي بأشكاله المتعددة.

منبر للتخصص والحوار:

أنشئت مجلة المكتبات والاتصال العلمي (JLSC) للاعتراف بهذا الدور المتنامي للمكتبات في تشكيل مستقبل الاتصال العلمي، ولتجسيده. نعترف به لأننا نرى أن العمل المكتبي في الاتصال العلمي أصبح مجال خدمة أساسيًا للمكتبات الأكاديمية، ويستحق منبرًا فكريًا خاصًا. ويبرهن ازدياد الندوات والمقالات والمؤتمرات المتخصصة، ومنها مشروع «خدمات النشر في المكتبات: استراتيجيات النجاح» [10] الممول من معهد خدمات المتاحف والمكتبات (IMLS)، على تنامي الاهتمام بهذه المبادرات والحاجة إلى منبر مخصص للتبادل.

ونجسد هذا الدور لأن المجلة تنشرها مكتبة أكاديمية، ويضم مجلس تحريرها مكتبين يجمعون البحث والممارسة، وتكرس جهودها لتداول المعرفة في مجالنا بانفتاح ومرونة ومن دون مقابل. وحرصًا على إبقاء القنوات مفتوحة ما أمكن، نعترف أيضًا بوجود أطراف أخرى، مثل الناشرين والتقنيين وجهات تمويل البحث، تؤدي دورًا جوهريًا في تحديد مستقبل الاتصال العلمي. وتتحقق مصلحة مهنتنا على أفضل وجه بالحوار الصادق معهم، ونأمل أن تعكس الأعمال التي ننشرها هذه المناقشات وأوجه التعاون.

تعريف يتطور ومكتبات في مركزه:

نفخر بتقديم العدد الافتتاحي من (JLSC)، الذي يتمحور حول «تعريف الاتصال العلمي». وكما توضح مقدمتنا المصورة للعدد، يفكر المكتبيون والمتخصصون في المجالات المتصلة به في الاتصال العلمي ويمارسونه من زوايا متنوعة. فالغاية النهائية أن يجد الباحثون سبلاً مجدية للتواصل والمشاركة والاعتراف المتبادل بإسهاماتهم.

تظهر أهمية هذه العلاقات في مقالتي كيسي وراينسفلدر، ويتجلى دور الاستشهاد الصحيح في بناء الصلات ونسبة الفضل في مقالة موني ونيوتن. وبالطبع، فإن كل محاولة لتحويل نظام الاتصال العلمي الحالي تعتمد، قبل أي شيء آخر، على اتصال واضح. ويقدم مقياس جديد لويلموت وذن ودورانسو، ومقاربة جديدة ليل، أدوات لهذا الاتصال.

ويكتمل العدد بملخصات مبتكرة من اجتماع (SPARC) للوصول المفتوح 2012، وتعليقات متأنية لأوغورن وغراف وثاتشر وماركيونيني، وتقييمات مفيدة لموارد مطبوعة وإلكترونية كتبها باكر وترايمف ووينفارد. وإن كان ثمة ما نأمل أن يتضح للقارئ، فهو أن تعريف الاتصال العلمي يتطور، وأن المكتبات في قلب هذا التطور، بل والتحول الجذري.

هذا أول عدد من سلسلة نطمح إلى امتدادها، وبداية حوارات عديدة. ندعوكم إلى مشاركة أعمالكم معنا، والأهم من ذلك مع زملائكم. فالمعرفة التي تشاركونها عبر (JLSC) ستسهم في ممارسات تقوي مهنة المكتبات، وتطور أشكال الاتصال العلمي، وتزيد في النهاية «رصيدنا المشترك من المعرفة» [11].

المراجع:

1. <http://dx.doi.org/10.1087/20110101>
2. <http://www.worldcat.org/oclc/644427451>
3. <http://ericschnell.blogspot.com/2006/05/is-blogging-scholarly-communication.html>
4. http://openwetware.org/wiki/Main_Page
5. http://el-prod.baylor.edu/certain_doubts/
6. <http://www.creativeweek.com/unconference/>
7. <http://d2c2.lib.purdue.edu/about>
8. <http://www.arl.org/pp/ppcopyright/codefairuse/code/index.shtml>
9. <http://altmetrics.org/manifesto/>

10. http://docs.lib.purdue.edu/purduepress_ebooks/24/

11. <http://www.loc.gov/exhibits/treasures/images/bf0046p1s.jpg>

الهوامش:

2. يرى المحرران أن تقرير الاستقصاء الوطني نقطة مناسبة لتقييم مشاركة المكتبات الحديثة في الاتصال العلمي.